

من تعاون مجزأ إلى نهج متكامل - ظهور المنطقة المغاربية والساحل وتداعياتها على الاتحاد الأوروبي

Erzsébet N. RÓZSA Viktor MARSAI

إرزيبيت ن. روزا فيكتور مارساي









من تعاون مجزأ إلى نهج متكامل - ظهور المنطقة المغاربية والساحل وتداعياتها على الاتحاد الأوروبي

Erzsébet N. RÓZSA

Viktor MARSAI

إرزيبيت ن. روزا فيكتور مارساي







أصبحت يورومِسكو (EuroMeSCo) معياراً للبحوث والدراسات الموجِّهة للسياسات العامة حول القضايا المتعلقة بالتعاون الأورومتوسطي، ولا سيما تلك المتعلقة بالتنمية الاقتصادية والأمن والهجرة. ومن خلال 104 مراكز أبحاث ومؤسسة فكرية وحوالي 500 خبير من 29 دولة مختلفة، طورت الشبكة أدوات مؤثرة تعود بالفائدة على أعضائها وعلى طيف أكبر من المجتمع من ذوي المصلحة في المنطقة الأورومتوسطية.

فمن خلال مجموعة واسعة من المنشورات والدراسات الاستقصائية والفعاليات وأنشطة التدريب والمواد السمعية والبصرية وتواجد متزايد على وسائل التواصل الاجتماعي، تصل الشبكة كل عام إلى آلاف الخبراء والمفكرين والباحثين وصانعي السياسات والمجتمع المدني وأصحاب المصلحة في أوساط التجارة والأعمال. أثناء القيام بذلك، تشارك يورومسكو بزخم في تنسيق وتأطير البحوث المشتركة الأصيلة التي يشارك فيها خبراء أوروبيون ومن جنوب المتوسط، كما تساهم في تشجيع التبادل بينهم بغية تعزيز التكامل الأورومتوسطي في نهاية المطاف. إن الرابط المشترك لجميع الأنشطة هو الالتزام العام بتعزيز مشاركة الشباب وضمان المساواة بين الجنسين ضمن مجتمع الخبراء الأورومتوسطي.

يوروميسكو: ربط النقاط (EuroMesCo: Connecting the Dots) هو عبارة عن مشروع بتمويل مشترك من قبل الاتحاد الأوروبي والمعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط ويتم تنفيذه في إطار شبكة يورومِسكو.

وكجزء من هذا المشروع، تجتمع كل سنة خمس فِرق دراسية مشتركة لإجراء بحوث قائمة على الأدلة وموجِّهة للسياسات. ويتم تحديد مواضيع البحوث للفِرق الدراسية الخمس من خلال عملية شاملة من المشاورات حول السياسات العامة هدفها تعيين المواضيع ذات الصلة. ويشارك في كل فريق دراسي منسقٌ وفريق من المؤلفين الباحثين الذين يعملون على إعداد بحوث حول السياسات العامة والتي تطبع وتنشر من خلال قنوات ومناسبات مختلفة، وتصاحبها مواد سمعية بصرية.

أوراق بحثية يوروميسكو EUROMESCO PAPERS الناشر: المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط

> مراجعة الاقران Peer Review مراجعة الأقران الأكاديمية: anonymous

> > التحرير:

جستن بلعيد Justine Belaïd إلينا رومانين Elena Romanin مصمم التنسيق: Maurin.studio التصميم: Sintagma, Creations editorials ردمك رقمي 2696-7626

إشراف وتدقيق Coordination أحمد الكويفي Ahmad Alkuwaifi

تنسيق النسخة العربية: Punt d´Intercanvi & Punt Comú الترجمة من الإنجليزية: رجائي برهان تنضيد الحروف العربية: محمود الأحمد



إن المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط (IEMed)، والذي تأسس عام 1989، هو مركز أبحاث وتنفيذ متخصص في العلاقات الأوروبية المتوسطية. ويقدم هذا المعهد بحوثاً موجهة للسياسات العامة وقائمة على الأدلة استناداً إلى تأطير أورومتوسطي شامل ومتعدد الأبعاد.

وفقاً لمبادئ الشراكة الأوروبية المتوسطية (EMP)، ولسياسة الجوار الأوروبية (ENP)، وللاتحاد من أجل المتوسط (UfM)، وفقاً وانسجاماً مع ذلك فإن هدف المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط هو التحفيز على التفكير والعمل اللذين من شأنهما المساهمة في التفاهم المشترك، والتبادل والتعاون بين مختلف بلدان ومجتمعات وثقافات البحر الأبيض المتوسط، إضافة إلى تعزيز البناء التدريجي لفضاء من السلام والاستقرار والازدهار المشترك والحوار بين الثقافات والحضارات في حوض البحر الأبيض المتوسط.

إن المعهد الأوروبي للبحر المتوسط IEMed هو عبارة عن ائتلاف يضم الحكومة الكتلانية، وزارة الشؤون الخارجية والاتحاد الأوروبي والتعاون الإسبانية، والاتحاد الأوروبي، ومجلس مدينة برشلونة. كما يضم المجتمع المدني من خلال مجلس أمنائه ومجلسه الاستشاري.

من تعاون مجزأ إلى نهج متكامل - ظهور المنطقة المغاربية والساحل وتداعياتها على الاتحاد الأوروبي

إرزيبيت ن. روزا Erzsébet N. RÓZSA

أستاذة في الجامعة الوطنية للخدمة العامة، ومستشارة في معهد الاقتصاد العالمي

فیکتور مارساي Viktor MARSAI

مدير الأبحاث في معهد الهجرة، وأستاذ مشارك في الجامعة الوطنية للخدمة العامة في بودابست

مقدمة

اتسم تاريخ السياسة الخارجية والأمنية للاتحاد الأوروبي (EU) بالتطور المستمر، وعملية التكيف مع الحقائق على الأرض، والخبرات المكتسبة. وقد تجلى ذلك في التغيير التدريجي من العلاقات الثنائية إلى الهياكل الإقليمية / متعددة الأطراف، ومن التجارة من خلال العلاقات المهيكلة ذات الثلاث مجموعات / الثلاث ركائز، إلى النهج المتكامل، كما تم تقديمه في الاستراتيجية العالمية للاتحاد الأوروبي لعام 2016، ومن إضفاء الطابع المؤسسي عليها. "الأمن الداخلي والخارجي متشابك أكثر من أي وقت مضى: أمننا في الداخل يستلزم مصلحة أوسع موازية في السلام في المناطق المجاورة لنا والمناطق المحيطة. إنه ينطوي على مصلحة أوسع في منع الصراع، وتعزيز الأمن البشري، ومعالجة الأسباب الجذرية لعدم الاستقرار، والعمل من أجل عالم أكثر أماناً"، تناقش هذه الورقة أنه من أجل التمكن من وقف التهديدات المعقدة بشكل متزايد، التي تواجه الاتحاد الأوروبي والحفاظ على مكانته الفاعلة والعالمية، يجب على الاتحاد الأوروبي تقديم المزيد من المرونة - القطاعية والإقليمية - بما في ذلك، تعريفات النطاق الجغرافي الموسع الكامنة وراء رؤيته الاستراتيجية.

لذلك، تسأل هذه الورقة أولاً كيف يجب على الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه إعادة النظر في نهجهم الإقليمي؟ كيف يمكن للاتحاد الأوروبي أن ينفذ الأطر الحالية و / أو يطور إستراتيجية أكثر فاعلية وأكثر تكيفاً تجاه جواره الجنوبي بما يتلاءم مع الحقائق الجديدة على الأرض بشكل أفضل؟

تسعى الورقة إلى تحديد - استناداً بشكل أساسي إلى التهديدات والتحديات - الهياكل والممارسات القائمة بالفعل وإمكانية إنشاء أرضية مشتركة. وتهدف إلى إثبات أن الفصل بين المنطقتين (المغاربية والساحل)، كما هو الحال في السياسة الخارجية والأمنية المشتركة للاتحاد الأوروبي، ليس أمر عفا عليه الزمن فحسب، بل إنه يأتي بنتائج عكسية أيضاً: يوفر ترابطهما أرضية واسعة لإنشاء إطار جديد للتعاون داخل المجمع الأمني الفرعي للمنطقة المغاربية والساحل (MAS) الذي تم وضعه حديثاً، وبين دول المنطقة المغاربية والساحل والاتحاد الأوروبي.

على أساس فحص تاريخ الاتحاد الأوروي ومؤسساته، وكذلك وثائق الاتحاد الأورويي ذات الصلة، تهدف الورقة إلى تحليل التوسع في جنوب الاتحاد الأورويي. وتحدد الشراكة متعددة المؤسسات ذات النطاق الجغرافي الواسع، ولكن بنفس التعريفات الجغرافية. تتكون الورقة من خمسة أجزاء: الجزء الأول يركز على الدور الذي تلعبه "المناطق" في تنمية الاتحاد الأوروبي وتصور محيطه. يقدم الجزء الثاني نظرية مجمع الأمن الإقليمي التي توفر الأساس الأكاديمي للتحليل. يقدم الجزء الثالث مفهوم المجمع الأمني الإقليمي للمنطقة المغاربية والساحل، بينما يقدم الجزء الرابع العناصر الرئيسية ("العناصر المتلازمة" = تهريب البشر والهجرة غير النظامية، والصراعات الإقليمية، وظهور الجماعات الجهادية) التي تبرر تشكيل المنطقة الجديدة. يجادل الجزء الأخير بأنه، بناءً على التطورات داخل الاتحاد الأورويي وجواره، يجب على الاتحاد الأوروبي إعادة ضبط مصطلحاته وإعادة تحديد حدود المناطق التي يهدف إلى التعاون معها.

الإقليمية في مرحلة انتقالية

ظهر التفكير الأوروبي فيما يتعلق بـ "المناطق" عملياً منذ إنشاء الاتحاد الأوروبي. كان نموذج "أوروبا الأقاليم" نقطة البداية لتطور نظام شنغن، لكن المفهوم الإقليمي كان حاضراً إلى حد كبير في عملية توسيع الاتحاد الأوروبي أيضاً: على سبيل المثال تم دعم تشكيل مجموعة فيزيغراد (Visegrad 1991) بقوة من قبل المجموعة الأوروبية (EC)، ولاحقاً من قبل الاتحاد الأوروبية في الوقت نفسه، مع تطور المجموعة الأوروبية إلى الاتحاد الأوروبي، تم أيضاً إدراك الجوار المباشر في شكل إقليمي: جزئياً لأسباب جغرافية وتاريخية (أوروبا / خارج أوروبا؛ المنطقة المغاربية / المشرق؛ القوى الاستعمارية الفرنسية / البريطانية / الإيطالية / الانتدابات)، ويرجع ذلك جزئياً إلى حقائق الحرب الباردة (الغربية / الاشتراكية).

أعطت نهاية الحرب الباردة دفعة جديدة للإقليمية: أنشأ الاتحاد الأوروي منطقة جديدة في جواره الجنوي المباشر، الفضاء الأورومتوسطي، الذي أصبح أساس التعاون المؤسسي الجديد، الشراكة الأورومتوسطية (EMP). يهدف هيكلها المكون من ثلاث مجموعات (الركائز اللاحقاً) إلى معالجة شاملة للقضايا السياسية والأمنية والاقتصادية، والمالية، والاجتماعية، والثقافية. خطت سياسة الجوار الأوروبية (ENP) خطوة إلى الأمام عندما أدخلت المشروطية بين الركائز الثلاث، وأضافت منطقة أخرى، وهي الجوار الشرقي لسياسة الجوار الأوروبية، بينما أعاد الاتحاد من أجل المتوسط (UfM) تعزيز وتوسيع الجوار الجنوبي من خلال إضافة مزيد من المشاركين و "ركيزة" جديدة تتكون من ستة مشاريع ذات أولوية (تطوير الأعمال والتوظيف؛ التعليم العالي والبحث؛ الشؤون الاجتماعية والمدنية؛ الطاقة والعمل المناخي؛ النقل والتنمية الحضرية؛ المياه والبيئة والطاقة الزرقاء). إن "النهج المتكامل" للاستراتيجية العالمية، في حين أنه يؤسس ارتباطاً أكثر تكاملاً بين الركائز، يعكس بروزاً متجدداً للأمن الصعب (الصراعات والأزمات) على حساب الجوانب الاقتصادية والمالية، وكذلك الاجتماعية والعلاقات الثقافية. وينعكس حساب الجوانب الاقتصادية والمالية، وكذلك الاجتماعية والعلاقات الثقافية. وينعكس خذا بشكل أكبر في استراتيجية الأوروبية للساحل وخطة العمل الإقليمية لمنطقة الساحل.

هذه الإقليمية المؤسسية هي مثال يحتذى به. وهكذا، انعكس تفكير الاتحاد الأوروبي من الناحية الإقليمية في أشكال التعاون شبه الإقليمي في الجوار المباشر وغير المباشر للاتحاد الأوروبي مثل اتحاد المنطقة المغاربية (AMU)، أو اتفاقية أغادير، أو إلى حد ما، مجلس التعاون الخليجي (GCC)، وفيما بعد الاتحاد الأفريقي (AU)، وغيرها من المنظمات دون الإقليمية المختلفة في أفريقيا (الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية). في حين أن تشكيل المؤسسات التعاونية الإقليمية قد لا يكون نتيجة مباشرة للنزعة الإقليمية الأوروبية، فقد ظهرت المنظمات الإقليمية بشكل متزايد على جداول أعمال الاتحاد الأوروبي الخارجية والأمنية، حتى في شكل "حوارات مؤسسية بين الاتحاد الأوروبي والأقاليم" مثل الحوار بين الاتحاد الأوروبي والدول الأفريقي، والحوار بين الاتحاد الأوروبي والدول المخبر العربي، والحوار بين الاتحاد الأوروبي ومجلس التعاون الخليجي.

- .(Borrás-Alomar et al., 1994) .2
- .(Garton Ash, 2006; Batory, 2002) .3
 - .(Union for the Mediterranean) .4

نظراً لأن الاتحاد الأوروبي أدرك أن التهديدات والتحديات لا تتوقف عند الحدود، فقد تم طرح مفهوم "الدول المجاورة للجوار" في رسالة 2006 الصادرة عن المفوضية بشأن تعزيز سياسة الجوار الأوروبية. يهدف هذا المفهوم إلى "النظر إلى ما وراء الجوار المباشر للاتحاد" واقترح تعزيز العلاقات بين الجوار الجنوبي / الشرقي لسياسة الجوار الأوروبية من جهة، وأفريقيا وآسيا الوسطى والخليج من جهة أخرى³. ذهبت الإستراتيجية العالمية إلى أبعد من ذلك عندما روجت لمفهوم "بناء الجسور إلى المناطق الأخرى" في "الأنظمة الإقليمية التعاونية". ولدعم هذا الهدف، حدد الاتحاد الأوروبي "مستوى جديداً من الطموح مع ثلاثة أهداف شاملة: إدارة الأزمات؛ بناء القدرات الأمنية والدفاعية لشركائنا؛ وحماية الاتحاد الأوروبي نفسه"، مع استكمال الإجراءات المشتركة ومشاريع التعاون الدفاعي والبعثات. على هذا النحو "واصل الاتحاد العمل كمزود أمن عالمي، من خلال مهامه وعملياته المدنية والعسكرية الست عشرة ..." وحافظ على دوره "كمزود عالمي للأمن البحري"⁸.

على الرغم من أن "مجموعة أدوات" صنع السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي قد قطعت شوطاً طويلاً وعكست معظم هذه التغييرات، إلا أنها لا تزال تحافظ على المفهوم السابق للمناطق في وثائقها، حتى عندما تم إصدار "استراتيجيات" جديدة مستندة إلى المنطقة⁹، وحتى عندما تم نشر مواضيع "موضوعية" يمكن أن تخلق "العناصر المتلازمة" في منطقة أوسع¹⁰.

وهكذا، في تعزيز التعاون بين المناطق - أقرب وأبعد: المنطقة المغاربية والشرق الأوسط والخليج والساحل وأفريقيا (وغيرها) - حافظ الاتحاد الأوروبي على المصطلحات والتعريفات "الجامدة" حتى الآن. بغض النظر عن التحولات في جواره الجنوبي. لا تعكس التنقيحات التي أدخلت على النظام الأساسي الأوروبي (في عامي 2011 و2015)، ولا وثائق الاتحاد الأوروبي التي صدرت في وقت لاحق والمذكورة أعلاه، حقيقة مفادها أن التهديدات والتحديات الناشئة والمتفاقمة في العقد الماضي أعادت إلى حد كبير بناء إطار المناطق المختلفة التي كانت محددة سابقاً. نرى مناطق جديدة آخذة في الظهور، والمناطق القديمة آخذة في الاندماج أو الانقسام، في كثير من الأحيان دون أي إضفاء الطابع المؤسسي على الهيكل. قد تكون الأسباب الكامنة وراء مثل هذه التحولات مختلفة و "أنواع مختلفة من التعاقب تؤدي إلى ظهور أشكال مختلفة من الاعتماد المتبادل" (في الهجرة غير النظامية في المنطقة المغاربية والساحل، والتهريب، والاتجار، والإرهاب، وما إلى ذلك، وتقاسم المياه في وادي النيل في مصر والسودان وإثيوبيا) ألم علاوة على ذلك، "الإجراءات ذات الصلة بالقضايا المدرجة في جداول أعمال نظامين أو أكثر من الأنظمة الكاملة أو النظم الفرعية في العالم متعدد المراكز من المرجح أن

```
.(EC, 2006) .5
```

^{.(}Lannon, 2016) .6

^{.(}EEAS, 2016) .7

⁽EEAS, 2019) .8

^{.(}EEAS, 2016; EEAS, 2011; Council of the EU, 2021; EC, 2021) .9

^{.(}EC, 2019; EC, 2020a; EC, 2020b) .10

^{.(}Rosenau, 1990) .11

تتسلسل عبر جميع الأنظمة عبر طرق متنوعة وبكثافة متفاوتة"12. وبالتالي، قد تكون المناطق نفسها هي جهات الانبعاث والأهداف بنفس الوقت، فضلاً عن طرق العبور التي تصل من خلالها التهديدات نفسها إلى الاتحاد الأوروبي في نهاية المطاف. وهكذا، في حين أن أنفسهم يطرحون تحديات، فإن موريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا قد تكون / تتعرض للتهديدات القادمة من منطقة الساحل (الهجرة غير النظامية، والجريمة المنظمة، والمنظمات المتطرفة العنيفة) مثل حال الاتحاد الأوروبي.

إطار نظري - مجمعات أمنية إقليمية

تم طرح نظرية الإقليمية على أساس "الأمن" من قبل باري بوزان وأولي ويفر من مدرسة كوبنهاغن، اللذين قاما في نظرية مجمعات الأمن الإقليمية (RSC) بتحليل ديناميات النظام العالمي ما بعد الحرب الباردة: "الفكرة المركزية في نظرية مجمعات الأمن الأقليمية هي أنه نظراً لأن معظم التهديدات تنتقل بسهولة عبر مسافات قصيرة أكثر من مسافات طويلة، فإن الاعتماد الأمني المتبادل ينقسم عادةً إلى مجموعات مناطقية: المجمعات الأمنية" ويضيفان "المنطقة (...) تشير إلى المستوى الذي ترتبط فيه الدول أو الوحدات الأخرى ببعضها البعض بشكل وثيق بما فيه الكفاية بحيث لا يمكن اعتبار أمنهم منفصل"¹⁴. وفقاً للمؤلفين، فإن "نظرية مجمعات الأمن الإقليمية مفيدة لثلاثة أسباب. أولاً، تخبرنا شيئاً عن المستوى المناسب للتحليل في الدراسات الأمنية؛ ثانياً، يمكن أن تنظم دراسات تجريبية، وثالثاً، يمكن وضع السيناريوهات النظرية على أساس الأشكال والبدائل الممكنة المعروفة للنظرية على.

على أساس نظرية مجمعات الأمن الإقليمية، أثبت أستريد بوينينغ Astrid Boening أن الفضاء الأورومتوسطي هو مجمع أمني إقليمي واحدًا. إذا ذهبنا خطوة إلى الأمام وقمنا بتنفيذ نظرية مجمعات الأمن الإقليمية بشأن سياسة الجوار في الاتحاد الأوروبي، فإن تحليل الجوار - الشرقي والجنوبي - سيكشف أنه بصرف النظر عن النهج المتمحور حول الاتحاد (أي ما يهم هو موقف الجوار في الاتحاد الأوروبي) فإنه لا يوجد سوى القليل جداً من القواسم المشتركة بين الجارين، تاريخياً، أو سياسياً، أو ثقافياً، أو أمنياً. وبالتالي، تم فصل سياسة الجوار الأوروبية إلى مجموعتين من السياسات الإقليمية ذات الأولويات والجوهر والهياكل المختلفة. يلاحظ شوماخر Schumacher وجود "انقسام بين الشمال والجنوب" بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. على وجه التحديد، "الموقف الوقائي والقائم باستمرار من الدول الأعضاء أللترقية والجنوبية في الاتحاد الأوروبي بشكل أساسي تجاه المناطق المجاورة لها". ومع ذلك، "نظراً لأنهم يتشاركون بشكل متزايد في عدد متورات التهديدات والمخاوف الأمنية، فيما يتعلق بجنوب البحر الأبيض متزايد من تصورات التهديدات والمخاوف الأمنية، فيما يتعلق بجنوب البحر الأبيض المتوسط، (...) فإنهم يتحدون على ما يبدو بسهولة أكبر وراء استجابات الاتحاد الأوروبي المقابلة".

- .(Rosenau, 1990) .12
- .(Buzan & Wæver, 2003) .13
 - 14. المصدر نفسه.
 - 15. المصدر نفسه.
 - .(Boening, 2009) .16
 - .(Schumacher, 2019) .17

كما تطورت هياكل العلاقات مع الجارين بشكل مختلف: كانت الشراكة الأورومتوسطية عبارة عن مجموعة من العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف، بينما بدأت سياسة الجوار الأوروبية على المستوى الثنائي فقط، مما تسبب في بعض الارتباك العملي عندما أُعلن انضمام الشراكة الأورومتوسطية والبعد الجنوي لسياسة الجوار الأوروبية. ومع ذلك، فقد أُعطت مثالاً لعلاقات الجوار الشرقي ليتم استكمالها ببعد متعدد الأطراف لاحقاً (الشراكة الشرقية).

في نقطة أخرى من الاختلاف، تحدد نظرية مجمعات الأمن الإقليمية أيضاً الجوارين بشكل منفصل: الجوار الجنوبي (الذي تم تأسيسه أولاً في الشراكة الأورومتوسطية) يتوافق مع نظرية بوزان لمجمعات الأمن الأقليمية للشرق الأوسط، بينما الجوار الشرقي يتوافق مع نظرية بوزان لمجمعات الأمن الإقليمية لما بعد الاتحاد السوفيتي.

إلى جانب المناقشات حول التمايز بين الجوارين الشرقي والجنوبي، كان هناك تفاهم وِاسع نسبياً حول ِ"النطاق الجغرافي لسياسة اِلجوار الأوروبية". وبالْتَالِي، يمكن / ينبغي أن يمتد الجنوب أكثر باتجاه الساحل¹⁸. وفقاً لنظرية مجمعات الأمن الإقليمية، فإنّ منطقة الساحل، التي تنتمي جزئيا إلى المجمع الأولى لغرب افريقيا، هي في الغالب عازل، مع "تفاعل أمني كبير بين الأقاليم" مع كلِ من المجمع المغاربي المتفرع عنِ منطقة مجمعات الأمن الإقليمية للشرق الأوسطَ، ومَع الأجزاء الأُخرى من مجمع غرّب أفريقيا19. يعكس هذا الطابع العازل و "التفاعل الأمني بين الأقاليم" بوضوح (أو انعكس بالفعل في بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين) ان المنطقة المغاربية والساحل مرتبطان ارتباطاً وثيقاً. التهديدات والتحديات الناشئة من هذه المناطق منذ ذلك الحين، مثل الهجرة غير النظامية في المقام الأول، وتهريب البشر، والمنظمات المتطرفة العنيفة والإرهاب، والتي اثرت على امن الاتحاد الأوروبي، قد قربت المنطقة المغاربية والساحل بشكل أكبر، ويمكن / ينبغي أن ينظر إليها على أنها واحدة من مجمعات الأمن الإقليمية من وجهة نظر الاتحاد الأوروبي. ومع ذلك، فإن أقصى ما تذهب إليه وثائق الاتحاد الأوروبي هو الجمع بين المناطق المشاركة في "الأنظمة الإقليمية التعاونية"، لكن المنطقةُ المغاربية لا تزال تعتبر جزءا من منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا، ومنطقة الساحل تنتمي إلى أفريقيا²⁰.

التكيف مع الحقائق الجديدة - الأسباب الكامنة وراء منظور المنطقة المغاربية والساحل

كان النهج المتكامل والأنظمة الإقليمية التعاونية في الاستراتيجية العالمية، من ناحية، عبارة عن نتائج مترتبة على تفكير الاتحاد الأوروبي بشأن الجوار. من ناحية أخرى، في حين أنه يعكس بوضوح تطوراً على أساس التجارب السابقة، إلا أنه لا يزال من الممكن اعتباره استمراراً للتفكير السابق: تم توسيع التعاون بين الجنوب والجنوب (كما هو متوقع في الشراكة الأورومتوسطية) إلى - التعاون بين إقليم وإقليم (الاستراتيجية العالمية). علاوة على ذلك، يمكن فهم العلاقة بين التنمية والأمن على أنها تعبير أكثر رفعة لسلال / ركائز الشراكة الأورومتوسطية الثلاثة.

```
.(Lannon, 2016; Schumacher, 2016) .18
```

^{.(}Buzan & Waever, 2003) .19

^{.(}EEAS, 2019) .20

وبالتالي، في النهج الأكثر شمولاً للاستراتيجية العالمية، "لا يُقصد بكلمة 'عالمية' المعنى الجغرافي فحسب: إنها تشير أيضاً إلى مجموعة واسعة من السياسات والأدوات"بما في ذلك الرؤى. "سنواصل تعميق الروابط عبر الأطلسي وشراكتنا مع الناتو، بينما سنتواصل أيضاً مع لاعبين جدد ونستكشف تنسيقات جديدة. سوف نستثمر في الطلبات الإقليمية، وفي التعاون بين المناطق وداخلها"²¹. مع تركيزنا على الجنوب، ينبغي ملاحظة ثلاث تطورات مختلفة ومنفصلة حتى الآن في علاقات الاتحاد الأوروبي: 1. إعداد استراتيجية الساحل وتوسيعها بعد ذلك²²، 2. المراجعات الصادرة عن سياسة الجوار الأوروبية²³، و3. الاستراتيجية العالمية، وتقييم "الثلاث السنوات"، واللوائح الخاصة بالجوار، وآلية التنمية والتعاون الدولى (NDICI – Global Europe) المعتمدة في 11 يونيو 2021.

أظهرت استراتيجية الاتحاد الأوروي للأمن والتنمية في منطقة الساحل 24 نهجاً أكثر تركيزاً تجاه منطقة معينة ليست مجاورة مباشرة للاتحاد الأوروبي. على الرغم من أن منطقة الساحل لم تكن في الأصل جزءاً من سياسة الجوار للاتحاد الأوروبي، إلا أن الوثيقة نظرت إلى منطقة الساحل في إطار أوسع بكثير وأدركت ترابطها مع مناطق أخرى، وبالتحديد المنطقة المغاربية وأفريقيا جنوب الصحراء 25. أكدت الاستراتيجية أن العديد من تحديات منطقة الساحل "تؤثر على البلدان المجاورة، بما في ذلك الجزائر وليبيا والمغرب وحتى نيجيريا، التي تعد مشاركتها ضرورية للمساعدة في حل هذه التحديات 25. بالإضافة إلى ذلك، أكدت الوثيقة أيضاً أن "التطورات السياسية الحالية في المنطقة المغاربية لمنطقتين، ووجود كبير لمواطني دول الساحل في المنطقة المغاربية، والمخاطر التي المنطقتين، ووجود كبير لمواطني دول الساحل في المنطقة المغاربية، والمخاطر التي تنشأ من انتشار الأسلحة في المنطقة"⁷². ذهبت خطة العمل الإقليمية لمنطقة الساحل الى أبعد من ذلك عندما "شددت على الترابط الأمني التنموي بالإضافة الى الركائز الأربع لتنفيذه" واقترحت "استكشاف مساحة مشتركة للحوار والتعاون بين منطقة الساحل والمنطقة المغاربية ودول الخليج والاتحاد الأوروبي في القطاعات ذات الصلة مثل الأمن والهجرة" 26.

أظهرت عواقب الربيع العربي على منطقة الساحل ليس فقط العلاقات الوثيقة بين المنطقتين، ولكن أيضاً حقيقة أن التهديدات والتحديات، بما في ذلك الإرهاب والجريمة المنظمة وتهريب البشر والهجرة غير النظامية، إلخ، تنشأ في منطقة وتنتقل آثارها إلى منطقة الأخرى، مما ينشئ شكلاً من الاعتماد المتبادل²⁹. انهيار ليبيا يعتبر مثالًا على ذلك. في حين أن الانهيار والأزمة التي طال أمدها في مالي لم تعتمد على عامل واحد فقط، ولكن الزخم الأخير كان بالتأكيد ناتجاً عن الحرب الأهلية الليبية وعودة ميليشيات

```
.(EEAS, 2016) .21
```

^{.(}EEAS, 2011; Council of the EU, 2021) .22

^{.(}EC, 2015; EC, 2021) .23

^{.(}EEAS, 2011) .24

^{25.} المصدر نفسه.

^{26.} المصدر نفسه.

^{27.} المصدر نفسه.

^{.(}Council of the EU, 2015) .28

^{.(}Rosenau, 1990) .29

طوارق إدنان المسلحة والمدربة جيداً إلى البلاد. أدى تدفق الأسلحة غير المشروعة إلى تأجيج التوترات من الصومال إلى جمهورية أفريقيا الوسطى وأعطى دفعة جديدة لتهريب الأسلحة والمخدرات عبر الصحراء، فضلاً عن الاتجار بالبشر، كما ساهم في ظهور منظمات متطرفة عنيفة جديدة (كما كان اتفاق الاتحاد الأوروبي مع النيجر بشأن تعزيز قطاع الأمن نتيجةً مباشرةً) أق. أصبحت البلدان المغاربية المهددة بشكل مباشر من فوضى "قوس عدم الاستقرار" في منطقة الساحل أقد منخرطة بشكل متزايد في التطورات السياسية والأمنية لجيرانها الجنوبيين أقي الوقت نفسه، أصبحت بعض دول الساحل أو بعض مجموعاتها المسلحة - لاعبين نشطين في البيئة الأمنية والسياسية لجيرانهم المغاربيين أو بالتالي، فإن الترابط بين المنطقة المغاربية والساحل يتزايد ليس فقط على المستوى المستوى الأمني ولكن أيضاً على المستوى السياسي، مع الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية - العسكرية أو الدينية - وحتى الجمهور، والمشاركة الشعبية أقراء الحكومية وغير الحكومية - العسكرية أو الدينية - وحتى الجمهور، والمشاركة الشعبية أقراء الحكومية وغير الحكومية والدينية - وحتى الجمهور، والمشاركة الشعبية أقراء المستوى الشروعة وغير الحكومية والدينية - وحتى الجمهور، والمشاركة الشعبية أو الدينية - وحتى الجمهور، والمشاركة الشعبية ألم المستوى الأمنية والمشاركة الشعبية أو الدينية - وحتى الجمهور، والمشاركة الشعبية أو الدينية - وحتى الجمهور، والمشاركة الشعبية ألم المستوى المستوى الأمني و الحكومية وغير الحكومية و المشاركة الشعبية ألم المستوى المستوى

على الرغم من أن استراتيجية الاتحاد الأوروي الجديدة لمنطقة الساحل³⁵ تتبع بشكل موضوعي نهجاً أكثر تكاملاً، إلا أن الفهم الجغرافي للطبيعة المترابطة لمنطقة الساحل مع المنطَّقة المغاربية لا يزال مفقوداً. على الرغم من كونها أكثر تفصيلاً وكونها ضعف الاُستراتيجية السابقة للأمن والتنمية في منطقة الساحل، إلا أن تركيزها الجغرافي محدود أكثر. لا يوجد أي ذكر فيه عن المنطقة المغاربية وبلدانها، فقط ليبيا تظهر مرة واحدة، ولا توجد سوى إشارة قصيرة إلى "الروابط السياسية والثقافية والتجارية الرسمية وغير الرسمية" بين منطقة الساحل وشمال أفريقيا، دون التطرق لأي موضوع ملموس36. وهذا أكثر إثارة للدهشة لأن الاستراتيجية تتخذ رؤية أكثر مرونة للحدود الجنوبية لمنطقة الساحل، وتفتحها باتجاه خليج غينيا. ومع ذلك، فهي لا تعكس الترابط بين المنطقة المغاربية والساحل ولا تدرس العوامل التي تعزز هذا الارتباط. ومما يؤسف له أن التطورات التي حدثت في العقد الماضي، من عملية السلام في مالي مروراً بالحرب الأهلية الليبية إلى أزمة الهجرة غير النظامية في المغرب وجزر الكناري، تثبت بوضوح أنه لا يوجد حل لانعدام الأمن في منطقة الساحل بدون تعاون / مشاركة دول المنطقة المغاربية - حتى لو حاولت إستراتيجية الاتحاد الأوروبي الجديدة الاعتماد على مبادرات إقليمية جديدة مثل مجموعة دول الساحل الخمس (G5 Sahel) وتحالف الساحل والتحالف من أجل الساحل37. يتم الحفاظ على فصل أفريقيا جنوب الصحراء عن "الجوار" في اللائحة التنظيمية بشأن أداة الجوار والتنمية والتعاون الدولي في "عنصرها الجغرافي"38.

ربما كان الانفصال المتزايد للمنطقة المغاربية عن المشرق هو التحول الإقليمي الأكثر جدارة بالملاحظة في الجوار المباشر للاتحاد الأوروبي، ويرجع ذلك جزئياً إلى اقترابها من

- .(International Crisis Group, 2015) .30
 - .(UN, 2013) .31
- .(International Crisis Group, 2014) .32
 - .(Cafiero, 2019) .33
- .(Sanchez et al., 2021, Emirates Policy Center, 2020; Lebovich, 2017) .34
 - .(Council of the EU, 2021) .35
 - 36. المصدر نفسه.
 - 37. المصدر نفسه.
 - .(EP & Council of the EU, 2021) .38

منطقة الساحل وحتى اندماجها معها. وبالتالي، فإن الصلة الخاصة بين المجاورين للاتحاد الأوروبي المباشرين وغير المباشرين قد تجسد في ظهور مجمع الأمن الإقليمي الفرعي الجديد، المنطقة المغاربية والساحل. وقد ذهب هذا بالتوازي مع خسارة المنطقة المغاربية (أو على الأقل التخفيف من) للروابط السياسية مع المشرق. (من المنظور السياسي، يعني هذا أيضاً أن مشاكل المشرق - الفلسطينيين والقدرة النووية الإسرائيلية أو إيران - أقل أهمية بكثير بالنسبة للمنطقة المغاربية، كما ينعكس، على سبيل المثال، في اتفاقية أبراهام المغربية مع إسرائيل). هذه العملية مدفوعة أساساً بعوامل أمنية وسياسية واقتصادية، ولا تؤثر على الإحساس العام بـ "العالم العربي" وشعوره الثقافي وهويته بالانتماء المشترك.

"العناصر المتلازمة" لمجمع فرعي جديد للأمن الإقليمي

في هذا التحول للمنطقة المغاربية والساحل إلى مجمع أمني إقليمي جديد، لم تسود ظواهر عمرها قرن مثل التوترات العرقية والتنافس على الموارد فحسب، بل تم تعزيزها أيضاً. حقيقة أن جميع الشركاء مسلمون وجميعهم لديهم ماض استعماري، ينتج عنه فضاء سياسي متشابه ثقافياً، وسياق تعاوني لمواجهة التهديدات المشتركة مثل الإرهاب والجريمة المنظمة وصعود الجماعات الجهادية وتهريب البشر والهجرة غير النظامية، وكذلك الصراعات الإقليمية في المنطقة الحدودية بين مالي، وبوركينا فاسو، والنيجر، وليبيا. من خلال ترابطه مع جميع الأطراف - الشمال (الاتحاد الأوروبي) والجنوب (أفريقيا جنوب الصحراء) والشرق (مصر والسودان) - فإن المجمع الأمني الجديد الناشئ للمنطقة المغاربية والساحل ليس هو الهدف فحسب، بل هو أيضاً المنبع للجميع مثل لهذه التهديدات.

تهريب البشر والهجرة غير النظامية

يعود الاتصال مع أفريقيا إلى أكثر من ألف عام: في حين وفرت الإمبراطورية الرومانية مساحة سياسية واقتصادية تنظمها الدولة، فإن طرق التجارة التي تربط أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى والساحل بالبحر الأبيض المتوسط تعود إلى ممالك أفريقيا في العصر الوسيط في جنوب منطقة الساحل الحالية. ومن المثير للاهتمام، أن طرق التجارة هذه كانت تتجه في الغالب شمالاً، إلى الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط (مع القليل جداً منها إلى ساحل المحيط الأطلسي خارج مضيق جبل طارق، وبعضها إلى البحر الأحمر): ذهبت التجارة إلى حيث كانت هناك أنشطة تجارية. لم تكن هذه الطرق، حتى في ذلك الوقت، فقط مسارات تنقل البضائع، ولكن لعبور الأشخاص أيضاً: تم توفير أمن السفر (الطريق والطعام والماء والمأوى) من خلال التحالفات التي تم التعهد بها عادة من قبل الأطفال الذين تم إرسالهم إلى منزل الشركاء، و / أو الزواج. كانت تجارة الرقيق أمراً مختلفاً، خاصة بعد ظهور المستعمرين الأوروبيين على طول الساحل الغربي لأفريقيا واستلامهم التجارة.

لطالما كان الساحل طريقاً هاماً للتجارة وعبور المواد المشروعة وغير القانونية لعدة قرون، وهو مرتبط بالبحر الأبيض المتوسط عبر المنطقة المغاربية في الغالب. الاستعمار والعصر الحديث لم يغيرا هذا الطابع كثيراً. ومع ذلك، شهدت دول المنطقة المغاربية نفسها تحولاً من كونها وجهة السلع والأشخاص بشكل أساسي إلى التجارة مع أوروبا، وخاصة مع نهاية الحقبة الاستعمارية - الانتقال من المستعمرات الفرنسية السابقة إلى فرنسا وأوروبا بشكل عام. على الرغم من إمكانية التمييز بين موجات مختلفة من إعادة

التوطين في فرنسا والهجرة إليها (وفيما بعد إلى الاتحاد الأوروبي)، فقد أصبحت المنطقة المغاربية طريقاً للعبور إلى الاتحاد الأوروبي و / أو وجهة للمهاجرين، فضلاً عن مواد مثل المخدرات والأسلحة.

عادة ما يتم ذكر طرق التهريب في الوقت الحاضر في سياق الصحراء الكبري (لا توجد أرقام حقيقية لعدد الأشخاص الذين يموتون على طول الطريق) و / أو ليبيا، بينما هناك نقاش أقل بكثير حول الشبكات غير القانونية والمنظمات الإجرامية في تونس والجزائر والمغرب. في هذا الصدد، فإن تهديد العقيد الراحل القذافي ("سنفتح أبواب الجحيم") يوفر الإجابة على الاختلاف: حيث تفشل سلطة الدولة، كما في ليبياً، فإن الهجرة غير النظامية، وتهريب البشر، والجريمة المنظمة، وما إلى ذلك تزدهر. تبذل سلطات الدولة في دول المنطقة المغاربية الأخرى جهوداً جبارة لمواجهة مثل هذه التحديات. ومع ذلك، على الرغم من أن الدول المذكورة تحافظ بالتأكيد على أجهزة أمنية أقوى من دول الساحل، إلا انها لا تستطيع وقف تدفق البضائع غير المشروعة او تهريب البشر عبر أراضيها – ولكن فقط تحدّ منها. لذلك، يعد تهريب البشر والهجرة غير النظامية من المشاكل الشائعة في المنطقة المغاربية والساحل باكملها، على سبيل المثال، اوقفت السلطات المغربية 32 الف عملية عبور غير شرعية نحو اوروبا في عام 2020.39 يمكن اكتشاف اتجاهات مماثلة في تهريب المخدرات: أصبح الحشيش المزروع في جبال الريف مصدراً مهماً للمخدرات في كل من أوروبا ومنطقة الساحل ۖ. ومع ذلك، لإثبات الطبيعة ذات الاتجاهين المذكورة أعلاه لمثل هذه التهديدات، فإن وصول الحشيش من المنطقة المغاربية إلى منطقة الساحل يغذي التوترات المحلية والمنافسة السياسية التي تهدد سلطة الدولة واستقرارها⁴¹.

بينما في أوروبا هناك نقاشات لا نهاية لها حول تحديات الهجرة غير النظامية وتهريب المخدرات، فإنه غالباً ما يُنسى أنها تسبب مشاكل مماثلة - إن لم يكن أكثر - في المنطقة المغاربية والساحل. أظهرت المقابلات التي أجراها المؤلفون في طرابلس (مارس 2019) أن السياسيين والسلطات والشعب الليبي مستاءين تماماً من موقف شركائهم الأوروبيين الذين لا يدركون أنه بسبب الهجرة غير النظامية، عانى المجتمع الليبي من مشاكل مماثلة في حالة الاندماج المجتمعي مثل الدول الأوروبية، بما في ذلك الضغط المتزايد على الخدمات الاجتماعية في بلد مزقته الحرب، ومشاكل البطالة والتوظيف غير القانوني بين المهاجرين، وعواقبها، وزيادة الأنشطة الإجرامية - ناهيك عن تسلل المقاتلين الأجانب²4.

علاوة على ذلك، وبسبب الطبيعة الهشة للحكومة والمعارك المتفرقة وتفكك الإدارة العامة، فإن لدى ليبيا موارد محدودة لمواجهة هذه التحديات ولاتخاذ الإجراءات اللازمة. يمكن ذكر تحديات مماثلة للجزائر، التي تقاتل منذ عقود ضد مختلف المنظمات المتطرفة العنيفة في الصحراء والساحل⁴³. ولكن، على نطاق آخر، إلى جانب الجدل المتزايد حول وضعها القانوني، تثير الجيوب الإسبانية (وبالتالي أراضي الاتحاد الأوروبي)

```
.(Reuters, 2020) .39
```

^{.(}Eljechtimi, 2020; International Crisis Group, 2018) .40

^{.(}International Crisis Group, 2018) .41

^{.(}Zelin, 2018) .42

^{.(}Hansen, 2019) .43

في سبتة ومليلية مخاوف محددة للسلطات المغربية عندما يتم دفع المهاجرين غير الشرعيين المحاصرين داخل المدن إلى الخارج، إلى التراب المغربي مثلاً⁴⁴.

الصراعات الإقليمية

أعاقت النزاعات الإقليمية التعاون الإقليمي (اتحاد المغرب العربي والاتحاد الأفريقي) والعلاقات مع الاتحاد الأوروي. الجدل المغربي-الجزائري-الصحراوي الغربي هو مثال على ذلك، لكن ليبيا كانت دائماً تقريباً إشكالية في كل من السياق الإقليمي والاتحاد الأوروي. ومع ذلك، في السنوات القليلة الماضية، أصبحت مناطق الصراع الإقليمي في ليبيا، وفي المنطقة الحدودية بين مالي والنيجر وبوركينا فاسو، وفي حوض بحيرة تشاد من بين الأسباب الرئيسية الدافعة والمنظمة للمجمع الفرعي الأمني الإقليمي في المنطقة المغاربية والساحل. أصبحت هذه النزاعات مصدراً لمثل هذه المشاكل التي يتقاسمها الجميع، مثل اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين والمنظمات المتطرفة العنيفة والشبكات الإجرامية، وبالتالي زادت بشكل كبير من الترابط داخل المناطق وفيما بينها. جميع دول المنطقة المغاربية والساحل مهددة من قبل وتشارك في واحدة على الأقل من هذه الصراعات التي تغذي عدم الاستقرار. للأزمة الليبية آثار كبيرة في المغرب والجزائر وتونس والنيجر، وتشاد، ومالي، والسودان. أدت حرب مالي إلى زعزعة الاستقرار و / أو إشراك جهات فاعلة من الجزائر وليبيا والنيجر وبوركينا فاسو وموريتانيا وخليج غينيا؛ بينما أدى التمرد أو التمردات في حوض بحيرة تشاد إلى زعزعة استقرار أجزاء من نيجيريا، والنيجر، وتشاد، والكاميرون.

تعتبر النزاعات الإقليمية مهمة أيضاً لأنها نظمت المنطقة المغاربية ليس فقط أفقياً (جغرافياً) ولكن أيضاً عمودياً: لقد أجبرت سلطات الدولة والحكومات وسماسرة السلطة المحليين والتقليديين والجهات الفاعلة الأخرى غير الحكومية والشركاء والمنظمات الدولية - والاتحاد الأوروبي أيضاً – على تركيز انتباههم على الأزمات. في حين أن مشاركة بعض سلطات الدولة الهشة في مكافحة الشبكات الإجرامية غير القانونية غالباً ما تشكل تحدياً، فإن التخفيف من حدة النزاعات المسلحة هو الهدف الأكثر شيوعاً لمعظم الجهات الفاعلة، لأن الحرب الشاملة ليست مواتية للتجارة غير المشروعة أو للسياسة المحلية والاقتصاد 4 بعثة الاتحاد الأوروبي التدريبية في مالي (EUCAP) إدارة الأزمات، وبعثة الاتحاد الأوروبي لبناء القدرات (EUCAP) في مالي، وبعثة الاتحاد الأوروبي لبناء القدرات في النيجر، وبعثة الاتحاد الأوروبي للمساعدة في مالي، وبعثة الاتحاد الأوروبي لبناء القدرات في النيجر، وبعثة الاتحاد الأوروبي للمساعدة الحدودية (EUBAM) في ليبيا - تهدف عادةً إلى تحقيق السلام، وإدارة الأزمات، وتدريب القوات المسلحة المحلية، والاستقرار السياسي، والتنمية.

توفر مناطق الصراع أيضاً فرصاً للمنافسة وللأجندات الخفية. ربما تكون أضعف نقطة في إستراتيجية الاتحاد الأوروبي الجديدة لمنطقة الساحل هي أنها لا تعكس سياسات القوة الحقيقية على الأرض: أي أن الصراع والاضطراب يوفران الإمكانيات لكل من الجهات الفاعلة المحلية والأجنبية للسعي وراء مصالحهم الخاصة واتباع أجندتهم الخاصة. يتضح ذلك بوضوح من خلال المنافسة الشديدة أحياناً بين الجزائر وفرنسا في حالة أزمة مالي 46

- .(Abdelhadi, 2021; Nagy Rózsa & Belhaj, 2008) .44
 - .(International Crisis Group, 2018) .4!
 - .(International Crisis Group, 2014) .46

أو من خلال وجود مرتزقة روس، مما يساهم بشكل كبير في إطالة أمد الأزمة في ليبيا. تنتهج تركيا أيضاً استراتيجية حازمة في الساحل⁴⁷، والتي من خلال إنشاء وجود تركي قوي في قاعدة الوطية الجوية الليبية⁴⁸ اكتسبت خلفية عسكرية قوية.

وبالتالي، فإن أي انسحاب - نهائي - للاتحاد الأوروبي من المنطقة لا يعتبر فقط إشكالياً لأنه يضعف الصورة العالمية للاتحاد الأوروبي، ولكن أيضاً لأنه يترك مساحة لتوسيع القوى المتنافسة في الجوار المباشر للاتحاد. على سبيل المثال، مجال الاهتمام المباشر للاتحاد الأوروبي، والذي غالباً ما يغذي (المزيد) من النزاعات المحلية. في العديد من الجوانب، تعتبر موسكو وبكين وأنقرة منافسين استراتيجيين لأوروبا وقوتها في المنطقة الجغرافية ذاتها حيث حافظ الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه - لأسباب تاريخية واستراتيجية على وضعهم "الفاعل العالمي". لذلك، فإن الجهود التي تبذلها روسيا والصين وتركيا لبناء رؤوس جسور في المنطقة الجغرافية لسياسة الجوار الأوروبية و / أو في المناطق المجاورة مباشرة لها تعرِّض مصالح الاتحاد الأوروبي للخطر. ويتجلى هذا في ليبيا من خلال نشر المرتزقة الروس والقوات التركية، واتفاقات تركيا مع النيجر بشأن التعاون العسكري ومكافحة الإرهاب ولا وكذلك من خلال توسيع الصين لمبادرة الحزام والطريق في منطقة الساحل.

ظهور المنظمات المتطرفة العنيفة

إن وجود المنظمات المتطرفة العنيفة في المنطقة المغاربية والساحل ليس بالأمر الجديد: على سبيل المثال: الأفغان العرب، المقاتلون المسلمون / الإسلاميون الذين ذهبوا للقتال ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان وبعد الانسحاب الروسي عادوا إلى ديارهم، كانوا يبنون خلاياهم منذ أوائل التسعينيات⁵⁰. بينما كانوا في البداية يتحدون الحكومات المحلية بالشكل المعهود، أظهر العقد الماضي تحولاً أساسياً: فقد جاءت الحركات المحلية في الأصل لبناء شبكات عبر الحدود، وتنفيذ عمليات بتقنيات متطورة بشكل متزايد (طائرات بدون طيار صغيرة، وأجهزة متفجرة بدائية الصنع محمولة بواسطة مركبات) وأساليب (ذكاء بشري، تواصل استراتيجي أكثر نجاحاً من خلال الاستخدام المهني لوسائل التواصل الاجتماعي ومقاطع الفيديو؛ التجنيد؛ توفير الخدمات الأساسية)⁵¹.

وعلى الرغم من الضغط العسكري المتزايد عليهم والنجاحات المؤقتة في صدهم، فقد تمكن الجهاديون من زيادة منطقة عملياتهم باستمرار وأصبحوا يهددون حتى دول خليج غينيا⁵². إن فشل القوات المحلية والدولية في القضاء على التهديد الذي تشكله التنظيمات الجهادية في منطقة الساحل يشهد عليه تقرير المفتش العام للولايات المتحدة (USA) لشرق أفريقيا وشمال وغرب أفريقيا، والذي ذكر أن الجماعات الجهادية في غرب أفريقيا لا

```
.(Ramani, 2020) .47
```

^{.(}Ali. 2020) .48

^{.(}Bir, 2020) .49

^{.(}Hansen, 2019) .50

^{.(}Hansen, 2019; International Crisis Group, 2020; Mahmoud & Ani, 2018) .51

^{.(}Hansen, 2019) .52

يمكن حتى احتوائها و "العنف استمر على مستويات عالية وامتد إلى مناطق جديدة"⁵³. تحدث الجنرال ستيفن جيه تاونسند، رئيس القيادة الأمريكية في أفريقيا، عن "حريق هائل للإرهاب" يجتاح مجموعة من دولُ أفريقيا ويحتاج إلى اهتمام العالم⁵⁴. يعكس قرار إمانويل ماكرون بتغيير تفويض عملية برخان وتقليص أعداد قواتها بشكل كبير (من 5100 إلى 3000) عرضاً آخر للمشكلة⁵⁵. وعلى الرغم من أن المنطقة المغاربية تمكنت من احتواء التوسع السريع للمنظمات المتطرفة العنيفة، إلا أن الهجمات والخلايا الإرهابية لا تزال موجودة في أراضيها وتمثل إمكانية حدوث مزيد من التصعيد، مما يتطلب جهوداً وموارد ضخمة لمحاربتها والقضاء عليها في نهاية المطاف.

يعود نجاح الجهاديين وإنجازاتهم إلى ثلاثة أسباب. أولاً، لقد نجحوا للغاية في الاستفادة من المظاّلم السياسية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية للسكان المحليين وأثبتوا أنهم حماة لمجموعات محددة مهمشة. في كثير من الحالات، اعتبر الفولاني في وسط مالي وبوركينا فاسو الجهاديين حلفاءهم المحتملين ضد قوات بامبارا ودوزون والطوارق و / أو موسى الحكومية. يمكن ملاحظة اتجاهات مماثلة في العلاقات بين كانوري وبوكو حرام في حوض بحيرة تشاد. ثانيا، ادرك المتطرفون ان ملء الفراغ الناجم عن نقص خدمات الدولة - الولاية القضائية الأساسية، والتعليم، والرعاية الصحية - حتى لو كان ذلك بطريقة بدائية للغاية، يضمن دعماً محلياً واسعاً لهم، أو على الأقل القبول. في حين أن العديد من الجماعات في الأطراف تواجه الحكومة المركزية فقط من خلال سلوكيات هذه الحكومات في الضرائب، وفساد الموظفين الإداريين، وقمع قوات الأمن، فإن إنشاء "مركز صحى" او مدرسة من قبل الجهاديين يبدو تطورا هائلاً. اخيرا وليس آخرا، على الرغم من الطبيعة المجزأة للحركات المتطرفة العنيفة في المنطقة المغاربية والساحل، فقد نجحت في إنشاء منظمات جامعة (جماعة نصر الإسلام والمسلمين [JNIM] والجماعة المنتسبة للقاعدة في مالي وغرب افريقيا والدولة الإسلامية في الصحراء الكبري [ISGS] في مالي وبوركينا فاسو)، مما يساعد على التنسيق ونقل المعرفة والممارسات بين الجماعات المختلفة. وقد ساعد ذلك في زيادة وتيرة وحجم العمليات، حتى لو كانت هناك اشتباكات منتظمة بين تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) (ISIS) والجماعات التابعة للقاعدة. وكما راينا سابقا، ليس هناك نهاية تلوح في الأفق فيما يتعلق بالتمرد الجهادي في المنطقة المغاربية والساحل⁵⁶.

نحو سياسة متكاملة للاتحاد الأوروبي في مجمع الأمن الإقليمي للمنطقة المغاربية والساحل

لقد كان تطوير وتوسيع وإضفاء الطابع المؤسسي على السياسة الخارجية والأمنية للاتحاد الأوروبي تدريجياً واستتباعياً. كانت بدايته هي الاتحاد الأوروبي نفسه، على أي أنه كان الوظيفة المشتركة للتطور الداخلي للاتحاد الأوروبي، سواء فيما يتعلق بتوسعه الجغرافي من خلال موجات التوسيع العديدة، وتعميقه وتوسيع نطاقه، وكذلك التغييرات الجارية في جواره المباشر وغير المباشر بعد نهاية الحرب الباردة. أدت التحولات الإقليمية الناتجة عن التطورات الإقليمية مثل الربيع العربي أو ظهور

- .(DoD, 2020) .53
- .(Elshamy, 2021) .54
- .(Charlton & Petesch, 2021) .55
- .(Hansen, 2019; Mahmoud & Ani, 2018) .56

شبكات راديكالية عابرة للحدود، فضلاً عن تدخل جهات فاعلة خارج الحدود الإقليمية، إلى جعل الاتحاد الأوروبي يعيد تعديل سياساته العامة وتكييفها عدة مرات. بينما كان الاتحاد الأوروبي في جواره الشرقي، لعدة أسباب، واحداً فقط من بين العديد من الجهات الفاعلة، وليس له جذور تاريخية يمكن الاعتماد عليها، كان لدى الاتحاد الأوروبي تراث مختلط من المستعمرين الأوروبيين للاعتماد عليه في جواره الجنوبي المباشر وكذلك في أقصى الجنوب. في الوقت نفسه، في الجنوب، ولغياب وجود قوة عظمى خارج الحدود الإقليمية، بدا الاتحاد الأوروبي واقعياً وكان قادراً على التصرف كقوة عالمية. إلى جانب النهج المعقد للاتحاد الأوروبي وعلاقاته مع الجنوب، فإن استراتيجية الولايات المتحدة في "التمحور حول آسيا"، وظهور (إعادة) متقطع لروسيا في بعض النزاعات الإقليمية (سوريا وليبيا) وتردد الصين في تصعيد دورها "كمزود للأمن" والانخراط في الصراعات الإقليمية، قد ساهم في هذا صناعة هذا التصور.

ظهر مفهوم البحر الأبيض المتوسط كمجمع أمني أوسع لأول مرة في وثيقة هلسنكي النهائية للجنة الأمن والتعاون في أوروبا (CSCE) في عام 1975؛ ومع ذلك، لم يتم تحقيق ذلك إلا بعد نهاية الحرب الباردة، عندما أنشأ الاتحاد الأوروبي - على أساس التفسير المعقد لـ "الأمن" - شراكاته الأوروبية على الركائز الثلاث للقضايا السياسية / الأمنية والاقتصادية والمالية والثقافية / الاجتماعية. تم تطوير توسع السياسة الخارجية والأمنية للاتحاد الأوروبي في وقت لاحق على هذا المنوال: بناء علاقات ثنائية ومتعددة الأطراف مع مناطق أقرب وأبعد، واعتماد العلاقة بين التنمية والأمن، واعتماد النهج المتكامل للصراعات والأزمات.

عندما كانت الاستراتيجية العالمية تهدف إلى دعم "الأنظمة الإقليمية التعاونية" فقد فهمت ضرورة بناء الجسور بين مختلف المناطق الجغرافية والتاريخية من أجل تعزيز استقرارها. ومع ذلك، فقد فشلت في إدراك أن حدود المناطق والمجمعات الأمنية قد تتغير تحت ضغط التهديدات والتحديات الناشئة حديثاً. (كان الفشل في الاعتراف بهذا التغيير أكثر صعوبة في الفهم، حيث إن الاتحاد الأوروبي نفسه رسم منطقة جديدة عندما أنشأ الفضاء الأورومتوسطي. ويمكن أيضاً القول إن الجوار الشرقي كان أيضاً حالة من هذا القبيل).

يتجلى التفكك الهادئ لـ "العالم العربي" بالمعنى السياسي بشكل متزايد في الربيع العربي وما تلاه، وظهور عوامل جديدة تؤثر على مناطق مختلفة بشكل مختلف (الهجرة غير النظامية، تهريب البشر، التطرف والإرهاب، الجريمة المنظمة، تغير المناخ، وقضايا المياه) يجب أن يجعل الاتحاد الأوروبي يدرك أن مجمعات أمنية فرعية جديدة آخذة في الظهور. وبالتالي، يجب على الاتحاد الأوروبي إعادة تعديل مصطلحاته وإعادة تحديد حدود المناطق التي يهدف إلى التعاون معها. بعد مرور عقد - إن لم يكن قرناً - على الأطر والتقاليد الإقليمية القديمة، يجب على الاتحاد أن يتكيف مع الحقائق على الأرض ويفحص المناطق لا اعتماداً على المخططات التنظيمية لخدمة العمل الخارجي الأوروبي (EEAS) ووزارات الشؤون الخارجية للدول الأعضاء، ولكن على مستوى الترابط والتكامل السياسي والأمني.

لذلك، فإننا نجادل بأنه لم يعد من الممكن الحفاظ على الانقسام بين الساحل والمنطقة المغاربية، ونقترح صياغة مجمع الأمن الإقليمي الفرعي للمنطقة المغاربية والساحل. جزئياً لأن أمن الجزائر أو ليبيا لا يمكن فهمه دون فهم العمليات الأمنية والسياسية لمالي أو النيجر، والعكس صحيح، وجزئياً لأن التهديدات التي تستهدف

المناطق الواقعة إلى الجنوب من الاتحاد الأوروبي هي نفسها التي تنطلق من و / أو تمر بنفس المناطق باتجاه أوروبا.

لقد أُدرِك منذ فترة طويلة أن أي سياسة تهدف إلى القضاء على هذه التهديدات أو احتوائها يجب أن يتم تنسيقها مع الشركاء المحليين. لكن مبدأ الملكية المشتركة، الذي أدخلته سياسة الجوار الأوروبية، لا يجب الحفاظ عليه فقط ومراعاته بعناية (بسبب الحساسيات التي لا تزال تحيط بالماضي الاستعماري للقوى المحلية وتصور أوروبا "المعيارية") ولكن يجب توسيعه بشكل أكبر. على وجه الخصوص، حيث ثبت أن الإجراءات الأمنية / العسكرية الصارمة والإجراءات المشتركة ستكون ضرورية في أراضي أكثر من دولة شريكة في بعض الأحيان. علاوة على ذلك، في جميع الاحتمالات، ستحتاج مثل هذه العمليات والأعمال المشتركة إلى عمل مشترك لعدد أكبر من الجهات الفاعلة وقوات أكبر.

أخيراً، يجب أيضاً ألا يغيب عن البال أن أي برنامج، سواء أكان سياسياً أم اجتماعياً أم اقتصادياً أم عسكرياً، سيحتاج إلى وقت وقد يحتاج إلى مشاركة الجهات الفاعلة المشاركة لفترات طويلة من أجل تحقيق نتائج دائمة.

المصادر والمراجع

ALI, W. (2020, October 11). Turkey sends soldiers to Libya, fortifications at Al-Watiya Air Base. Egypt Today. Retrieved from https://www.egypttoday.com/Article/1/92956/Turkey-sends-soldiers-to-Libya-fortifications-at-Al-Watiya-Air

BATORY, A. (2002). The political context of EU accession in Hungary. Briefing Paper. The Royal Institute of International Affairs/Chatham House. Retrieved from https://www.chathamhouse.org/sites/default/files/public/Research/Europe/hungarian.pdf

ABDELHADI, M. (2021, June 5). Ceuta and Melilla: Spain's enclaves in North Africa. BBC. Retrieved from https://www.bbc.com/news/world-africa-57305882

BIR, B. (2020, July 21). Turkey wants to play role in Niger's development. Anadolu Agency. Retrieved from https://www.aa.com.tr/en/africa/turkeywants-to-play-role-in-nigers-development/1917600

BOENING, A. (2009). Security implications of the Euro-Med partnership. University of Miami.

BOENING, A. (2014): The Arab Spring. Re-balancing the Greater Euro-Mediterranean? Springer.

BORRÁS-ALOMAR, S., CHRISTIANSEN, T., & RODRÍGUEZ-POSE, A. (1994). Towards a "Europe of the Regions"? Visions and Reality from a Critical Perspective. Regional Politics and Policy, 4 (2), 1-27.

BUZAN, B., & WÆVER, O. (2003): Regions and powers. Cambridge University Press.

CAFIERO, G. (2019, December 30). African mercenaries and the Chad-Sudan-Libya triangle. TRT World. Retrieved from https://www.trtworld.com/opinion/african-mercenaries-and-the-chad-sudan-libya-triangle-32584

CHARLTON, A., & PETESCH, C. (2021, July 9). France to pull more than 2,000 troops from Africa's Sahel. AP News. Retrieved from https://apnews.com/article/europe-government-and-politics-france-e384891a63e6ac-15c02177b2c095bf26

COUNCIL OF THE EUROPEAN UNION (COUNCIL OF THE EU). (2015). Council conclusions on the Sahel Regional Action Plan 2015-2020. Retrieved from https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/st07823%20en15.pdf

COUNCIL OF THE EUROPEAN UNION (COUNCIL OF THE EU). (2021). The European Union's Integrated Strategy in the Sahel. Council Conclusions. Retrieved from https://data.consilium.europa.eu/doc/document/ST-7723-2021-INIT/en/pdf

DEPARTMENT OF DEFENSE (DOD). (2020). 'East Africa counterterrorism operation – North And West Africa counterterrorism operation – Lead Inspector General report to The United States Congress. Retrieved from https://www.dodig.mil/reports.html/Article/2331453/lead-inspector-general-for-east-africa-and-north-and-west-africa-counterterrori/

ELJECHTIMI, A. (2020). Moroccan smugglers embark on long new route to ship drugs to Europe. Reuters. Retrieved from https://www.reuters.com/article/us-coronavirus-health-morocco-crime/moroccan-smugglers-embark-on-long-new-route-to-ship-drugs-to-europe-idUSKBN22U1RS

ELSHAMY, M. (2021, June 18). U.S. general: 'wildfire of terrorism' on march in Africa. AP News. Retrieved from https://apnews.com/article/africa-europe-health-coronavirus-pandemic-43d6fb685e-51b2ee66403ad535d49073

EMIRATES POLICY CENTER (2020): Morocco's role in confronting security threats in Africa's Sahel region: premises, challenges and prospects. Retrieved from https://epc.ae/topic/moroccos-role-in-confronting-security-threats-in-africas-sahel-region-premises-challenges-and-prospects?fb-clid=lwAR2OXIiz3PGyFrNzdoxYujRoF32xV2_NuZy4PC8w7Ka_TWtf7c-Q3a_JRCAY

EUROPEAN COMMISSION (EC). (2006). Communication from the Commission on Strengthening the European Neighbourhood Policy. Retrieved from https://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/TXT/?uri=celex-%3A52006DC0726

EUROPEAN COMMISSION (EC). (2015). Joint Communication on the Review of the European Neighbourhood Policy. Retrieved from https://ec.europa.eu/neighbourhood-enlargement/system/files/2019-01/151118_joint-communication_review-of-the-enp_en.pdf

EUROPEAN COMMISSION (EC). (2019). Communication on the European

Green Deal. Retrieved from https://eur-lex.europa.eu/resource.html?uri=-cellar:b828d165-1c22-11ea-8c1f-01aa75ed71a1.0002.02/DOC_1&format=PDF

EUROPEAN COMMISSION (EC). (2020a). Communication on the EU Security Union Strategy. Retrieved from https://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/TXT/PDF/?uri=CELEX:52020DC0605&from=EN

EUROPEAN COMMISSION (EC). (2020b). Communication on a New Pact on Migration and Asylum. Retrieved from https://www.google.com/search?q=communication+on+the+new+pact+on+migration+and+asy-lum&rlz=1C1GCEU_esES981ES981&oq=communication+on+the+new+pact+&aqs=chrome&ie=UTF-8

EUROPEAN COMMISSION (EC). (2021). Joint Communication on a Renewed partnership with the Southern Neighbourhood. A new Agenda for the Mediterranean. Retrieved from https://eeas.europa.eu/sites/default/files/joint_communication_renewed_partnership_southern_neighbourhood.pdf

EUROPEAN EXTERNAL ACTION SERVICE (EEAS). (2011). Strategy for security and development in the Sahel (2011). Retrieved from https://eeas.europa.eu/archives/docs/africa/docs/sahel_strategy_en.pdf

EUROPEAN EXTERNAL ACTION SERVICE (EEAS). (2016). Shared Vision, Common Action: A Stronger Europe. A Global Strategy for the European Union's Foreign And Security Policy. Retrieved from https://eeas.europa.eu/archives/docs/top_stories/pdf/eugs_review_web.pdf

EUROPEAN EXTERNAL ACTION SERVICE (EEAS). (2019). The European Union's Global Strategy. Three years on, looking forward. Retrieved from https://eeas.europa.eu/sites/default/files/eu_global_strategy_2019.pdf

EUROPEAN PARLIAMENT (EP). (2020). Understanding the EU Strategy for the Sahel. Retrieved from https://www.europarl.europa.eu/thinktank/en/document.html?reference=EPRS_BRI(2020)652050

EUROPEAN PARLIAMENT (EP) & COUNCIL OF THE EUROPEAN UNION (COUNCIL OF THE EU). (2021). Regulation on Neighbourhood, Development and International Cooperation Instrument, NDICI — Global Europe, EU Regulation 2021/947. Retrieved from https://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/TXT/PDF/?uri=CELEX:32021R0947&from=EN

GARTON ASH, T. (2006). The puzzle of Central Europe. In A. Jagodzinski (Ed.), The Visegrad Group. A Central European constellation. Retrieved from https://www.visegradgroup.eu/download.php?docID=81

HANSEN, S. J. (2019). Horn, Sahel and Rift. Fault-lines of the African Jihad. Hurst and Company.

INTERNATIONAL CRISIS GROUP (2014). Mali: last chance in Algiers. Retrieved from https://www.crisisgroup.org/africa/west-africa/mali/mali-last-chance-algiers

INTERNATIONAL CRISIS GROUP (2015). The Central Sahel: a perfect sandstorm. Retrieved from https://www.crisisgroup.org/africa/west-africa/niger/central-sahel-perfect-sandstorm

INTERNATIONAL CRISIS GROUP (2018). Drug trafficking, violence and politics in Northern Mali. Retrieved from https://www.crisisgroup.org/africa/sahel/mali/267-narcotrafic-violence-et-politique-au-nord-du-mali

INTERNATIONAL CRISIS GROUP (2020). The Islamic State franchises in Africa: lessons from Lake Chad. Retrieved from https://www.crisisgroup.org/africa/west-africa/nigeria/islamic-state-franchises-africa-lessons-lake-chad

LANNON, E. (2016). Extending the geographical scope of the ENP? The neighbours of the EU's neighbours. In IEMed (Ed.): Euromed survey of experts and actors. European Neighbourhood Policy Review: The European Union's role in the Mediterranean. IEMed, pp. 26-33.

LEBOVICH, A. (2017). Bringing the desert together: how to advance Sahel-Maghreb integration. European Council on Foreign Relations. Retrieved from https://ecfr.eu/publication/bringing_the_desert_together_how_to_advance_sahelo_maghreb_integration_7215/?fbclid=lwAR0xWjmpJhX-WXDKE8CACklK_GyZUc9AMlBiLrebq1vWCVWbns9u3cRiaLpE

LEBOVICH, A. (2021). The EU in the Sahel: prospects for a new strategy. Italian Institute for International Political Studies. Retrieved from https://www.ispionline.it/en/pubblicazione/eu-sahel-prospects-new-strategy-29331

MAHMOUD, O. S., & ANI, N. C. (2018). Factional dynamics within Boko Haram. Institute for Security Studies Africa. Retrieved from https://issafri-

ca.org/research/books-and-other-publications/factional-dynamics-with-in-boko-haram

NAGY RÓZSA, E., & BELHAJ, A. (2008). Ceuta et Melilla: risques et gestion des risques. EuroMeSCo Paper 75. Retrieved from https://www.euromesco.net/publication/ceuta-and-mellila-risks-and-risk-management/

ORGANIZATION FOR SECURITY AND CO-OPERATION IN EUROPE (OSCE). (1975). Conference on Security and Co-operation in Europe Final Act. Retrieved from https://www.osce.org/files/f/documents/5/c/39501.pdf

OXFAM (2021). EU Sahel strategy: A patchwork policy? Retrieved from https://reliefweb.int/report/burkina-faso/eu-sahel-strategy-patchwork-policy

RAMANI, S. (2020). Turkey's Sahel strategy. Middle East Institute. Retrieved from https://www.mei.edu/publications/turkeys-sahel-strategy

REUTERS (2020). Morocco rebuffs EU request to re-admit third-country migrants. Retrieved from https://www.reuters.com/article/morocco-eu-migration-idAFL8N2IV2GS

ROSENAU, J.N. (1990). Turbulence in world politics. A theory of change and continuity. Princeton University Press.

SANCHEZ, G., ARROUCHE, K., CAPASSO, M., DIMITRIADI, A., & FAKHRY, A. (2021). Beyond networks, militias and tribes: re-thinking EU counter-smuggling policy and response. EuroMeSCo Policy Study No. 19. Retrieved from https://www.euromesco.net/wp-content/uploads/2021/05/RETHINKING-EU-COUNTER-SMUGGLING-POLICY-AND-RESPONSE-1.pdf

SCHUMACHER, T. (2016). Differentiation in EU-Neighbourhood relations. In IEMED (Ed.), Euromed survey of experts and actors. European Neighbourhood Policy Review: the European Union's role in the Mediterranean. IEMed, pp. 34-41.

SCHUMACHER, T. (2019). EU Member States' representation and positioning and the North-South divide in Euro-Mediterranean affairs. In R. Gillespie and F.Volpi (Eds), Routledge Handbook of Mediterranean Politics. Routledge, pp. 85-96.

UNITED NATIONS (UN). (2013). 'Arc of Instability' across Africa, if left unchecked, could turn continent into launch pad for larger-scale terrorist attacks, Security Council told. Retrieved from https://www.un.org/press/en/2013/sc11004.doc.htm

ZELIN, A.Y. (2018). The Others: foreign fighters in Libya. Wilson Center. Retrieved from https://www.wilsoncenter.org/article/report-foreign-fighters-libya





